بلبداوي أحمـد

وقوف في مداخل انطاكية

الى الدم الذي يرسم هندسة الزمن العربي في لبنان

فاذا ما رأيت صورة انطاكية ارتعت بين روم ـ وفرس
والمنايا مواثل وأنوشر وان يزجي الصفوف تحت الدرفس
في اخضر من اللباس على اصفر في صبيغة ورس
وعراك الرجال بين يديه
في خفوت منهم واغماض جرس
من مشيحٍ يهوي بحامل رُمح
ومليح من السنان بترس
تصف العين انهم جد احياء بينهم اشارة خرس
اذكر ايتها المحبوبة يانارية العينين
ان كان الفُرس
ان كان الروم
والان يعسكر كل منهم في حد (السينية) .
اذكر ايتها المحبوبة ان كان الشاعر يمدح باعة باذنجان
ـ هل تدري ـ يا حبي ـ كم كبر « السوقة »
لما سقط « الشاعر » في « البركة » ؟
ـ أدري
ادري ... ادري لا ادري شيئا الا اني مت وها اني اخرج يسراي
من قاع الترب
تخضرّ اصابعها المحروقة .. تغدو خمس سنابل خضر يتعانق فيها « السوقة »
لا تلبث ان تصهل حبة
فاذا السنبل عشر بنادق والحب عتاد يتنفس فوق الاكتاف
اذكر ان سقط « الشاعر » في « البركة »
(واذكر اني حين كنت ادرس للأطفال حكاية الاسد العجوز الذي استطاع ابن اوى ان يحتال عليه ، فيحتفظ لنفسه بقلب احدى الفرائس واذنيها قال لي احد الاطفال :
انا لا اتفق مع الكتاب لانه جعل الأسد رمزا للضعف والغباء وهذا لم يحدث في الواقع أبدا .
فاجابه طفل « نابه » آخر :
بلى ... لقد حدث هذا في لبنان !)
أذكر ...
أذكر حتى ما اذكر شيئا الا ان عادت ذاكرتي لغما يتفجر بالذكرى
بعيونك ايتها المحبوبة قولي
من انبت في كفي أسنان
حجم السن الواحدة يساوي حجم رصاصة ؟
لا ترتاعي الآن
فمزاريب الدم في لبنان
تقرأ فاتحة اليخضور
لا ترتاعي ان كنت ترين الوطن الآن
يتعلب في خطبة
او يتصبر في منشور مخصي
اذ لا شيء يحاصرني او .. يمنع أن ادخل في خضرة نهرك ... حتى الحزن
ما عاد الخوف يحاضر في الاوصال الآن ففي كفي اسنان
الا اني آسف ان لم احضر في الموعد بالضبط
اذ بندول الساعة يتلو خاتمة البارود
الوقت ـ اذن ـ بارود ايتها المحبوبة حتى عذري بارود
ما اروع ان يصبح عذري بارود
ـ هل تدري ـ يا حبي ـ ما وجهي الآن ؟
وجهي ساحة
تزني فيها خيل الوالي
دعها تزني العذينة
لا شيء سوى الشهوة تنبح في الأظفار
آسف ايتها المحبوبة ان جئت على متن رصاصة
اعبر نهر الليطاني والنيل
او امخر امعاء الأردن
فتعالي نعبر ايتها المحبوبة يا نارية العينين اذن
ولنركب متن اليخضور اللاهث في احشاء البارود
(قالت لي المحبوبة دامية الرؤيا :
في البنك الاسلامي صليب معقوف الأطراف
يسعى خلف الجدران
معصوب الجبهة بالكوفية
برميل ـ يسعل نفطا ـ يلبس كوفية
أخشى منه عليك
قلت لها : ايتها المحبوبة يا دامية الرؤيا
خذي استشهادي واعطي وجهي عاصمة في وطن النعناع
او خطي اسمي فوق جداره منشورا او ابياتا من زعتر .)

« المحرر » المغربية
١٧ تشرين الاول ١٩٧٦